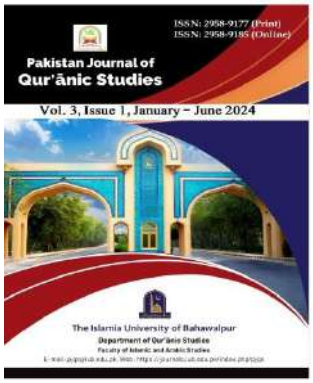

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol- 3, Issue 1, January – June 2024, Page no- 125-144
HEC: https://hjrs-hec-gov-pk/index-php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals-iub-edu-pk/index-php/pjqs
Issue: https://journals-iub-edu-pk/index-php/pjqs/issue/view/169
Link:https://journals_iub_edu_pk/index_php/pjqs/article/view/2861
DOI: https://doi-org/10-52461/pjqs-v3i1-2861
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title Women empowerment in the light of Islamic values

Author (s): Zaid Haris
Ph.D Scholar, International Islamic University, Islamabad

Prof. Dr khalid Abdul Nabi
Professor, Department of Seerah, International Islamic University, Islamabad

Received on: 25 March, 2024
Accepted on: 01 June, 2024
Published on: 11 June, 2024

Citation: Zaid Haris, and Prof. Dr khalid Abdul Nabi. 2024. "Women Empowerment in the Light of Islamic Values". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 3 (1):125-144. https://doi.org/10.52461/pjqs.v3i1.2861.

Publisher: -The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons 0 International License-Attribution 4

تمكين المرأة في ضوء القيم الإسلامية

Woman empowerment in the light of Islamic values

Zaid Haris
Ph. D Research Scholar, International Islamic University, Islamabad
Email: zaidharis1982@gmail.com

Prof. Dr khalid Abdul Nabi
Professor, Department of Seerah, International Islamic University, Islamabad

Abstract
Allah (SWT) has created both men and women without subordination of one another. Islam has ensured women's rights in every sphere of their life. Islam has guaranteed rights of men and women in an equal degree and there is no discrimination between men and women.

The core implication of this research is that it will play a vital role to eliminate prevailing misconceptions regarding women rights in Islam and to ensure the rights, dignity and status of women as given in Islam. This study will open a new avenue for scholars who will be able to contribute their knowledge and wisdom to ensure the position of women as given in Islam.

Keywords: Islamic values, Woman, Empowerment, Freedom, Justice

Article Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2861

التمكين:

لغة: (مَكِن)۔ مَكّنه الله من الشيء تمكيناً۔ و استمكن۔ ومكّنه مكّنته من الشيء وأمْكنْتُه منه۔

اصطلاحا: التمكن بمعنى)القدرة (والتمكين بمعنى)الإقدار (التمكن بمعنى)القدرة (والتمكين وبهذا المعنى ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم۔[1]

ففى سورة الحج فى قوله تعالى الذين

"إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"[2]

فالتمكين" يشير إلى إعطاء القدرة أو الإمكانية للشخص أو الجماعة على تحقيق أهدافهم أو تحقيق نجاحهم في مجال معين۔ وفي السياق الاجتماعي والاقتصادي، يشير التمكين إلى تمكين الأفراد أو الجماعات من اكتساب الموارد والمهارات والفرص اللازمة للنمو والازدهار في المجتمع۔

تمكين المرأة:

تمكين المرأة يشير إلى توفير الفرص والموارد والدعم اللازمين للنساء لتمكينهن من المشاركة الفعّالة في مختلف جوانب الحياة، سواء كانت ذلك في المجال الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الثقافي۔ يهدف تمكين المرأة إلى وتعزيز دور المرأة في المجتمع بما يتيح لها الفرصة للتعبير عن قدراتها ومواهبها والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة والشاملة۔

يعتبر تمكين المرأة في السياق الإسلامي جزءًا لا يتجزأ من قيم العدل والإحسان والتضامن التي دعا إليها الإسلام۔ يُشجع في الإسلام على منح المرأة حقوقها الكاملة ودعمها في تحقيق طموحاتها وأهدافها۔

فالقيم الإسلامية تعزز دور المرأة في الحياة الفردية والاجتماعية۔

من تلك القيم : الوفاء۔ المحبة والسلام۔ الحرية۔ العدل۔

1. الوفاء:

تؤكد القيم الإسلامية على أهمية احترام وحفظ حقوق المرأة، بما في ذلك حقها في الوفاء۔

في القرآن الكريم، يتم تأكيد حقوق المرأة وضمان محافظتها على كرامتها وحقوقها۔ على سبيل المثال، يذكر الله تعالى في القرآن الكريم:

" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " [3]

[1] موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ص:161

[2] الحج 41:17

[3] النساء، 19:4

تُظهر هذه الآية أهمية معاملة المرأة بالعدل والإنصاف، وتحث على التعامل معها بالمعروف واللطف والرحمة. وبالتالي، يتعين على الرجل أن يكون وفيًا وموجودًا لزوجته، وأن يحترم حقوقها ويعاملها بالعدل والاحترام.

من خلال هذا المفهوم، يعزز الإسلام فكرة الوفاء والمسؤولية المتبادلة بين الزوجين كجزء من القيم الإسلامية، مما يسهم في تمكين المرأة وتعزيز مكانتها في المجتمع.

في سياق الوفاء وتمكين المرأة في القيم الإسلامية، يأتي الاعتناء بالزوجة والتمسك بالعلاقة الزوجية بكل وفاء وإخلاص كجزء أساسي من القيم الإسلامية. تعتبر الوفاء والاستقامة في العلاقة الزوجية واجبًا دينيًا ومسؤولية شرعية عظيمة في الإسلام.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية الاعتناء بالزوجة والتمسك بها بكل وفاء، حيث يقول الله تعالى:

" هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ"[4]

تُظهر الآية العظيمة مفهوم الوفاء والتضامن في العلاقة الزوجية بطريقة رمزية، حيث يُشبه الله بين الزوجين بأن كل واحد منهما يعتبر لباسًا للآخر. يعني هذا أن الزوج والزوجة يكونان دعمًا وحماية لبعضهما البعض، تمامًا كما يحمي اللباس الجسم ويغطيه.

ترتكز هذه الآية على مبدأ الوفاء والاحترام المتبادل بين الزوجين، وتشير إلى أن الزوج والزوجة ينبغي أن يكونا داعمين ومساندين لبعضهما البعض، ويعملا معًا لتحقيق السعادة والاستقرار في الحياة الزوجية. ومن خلال هذا الفهم، يُعزز الإسلام مفهوم التمكين للمرأة من خلال تعزيز حقوقها واحترامها كشريك متساوٍ في العلاقة الزوجية، مما يسهم في بناء مجتمع مترابط ومتناغم يعكس القيم الإسلامية للوفاء والتعاون والاحترام المتبادل.

في القرآن الكريم، تأتي الآية التي تحث على عدم الميل بالكامل وترك المرأة كالمعلقة، كما في الآية التالية:

"فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلَ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ"[5]

تعبر هذه الآية عن الأهمية الكبيرة للوفاء مع المرأة، وتشدد على أهمية عدم التجاوز في العلاقات وعدم ترك المرأة في حالة من الغموض أو عدم الاستقرار. بل يجب على الرجل تقديم الدعم والرعاية للمرأة، والاهتمام بها بشكل كامل ومتوازن.لذا، اقول بان تأتي هذه الآية كتأكيد على ضرورة الوفاء مع النساء، وعدم تركهن معلقات دون حقوقهن، وهو مبدأ ينسجم تمامًا مع القيم الإسلامية التي تحث على تمكين المرأة واحترام حقوقها.

وتبرز أهمية الوفاء والاحترام للمرأة في عدة أحاديث نبوية، منها:

[4] البقرة، 187:2

[5] النساء، 129:5

"خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ وأَنا خيرُكُم لأَهْلي"[6]

بهذا الحديث النبوي الشريف يوجه النبي محمد صلي الله عليه وسلم رسالة عظيمة تبرز أهمية الوفاء والإحسان في التعامل مع الأسرة وخاصة المرأة. يحث الحديث على أن يكون الإنسان خيراً لأهله، وهذا يشمل العناية بمصالحهم ورعاية حقوقهم بكل محبة واحترام.

إضافةً إلى ذلك، يُظهر الحديث أن الوفاء والاحترام للمرأة ليس مقتصراً على الزوجة فقط، بل يمتد لكل النساء في الأسرة بمختلف أوضاعهن وأدوارهن، سواء كن زوجات أو أمهات أو بنات أو أخوات. وبناءً على ذلك، يجب على المسلمين أن يُظهروا الاحترام والتقدير لحقوق النساء ويحافظوا على كرامتهن وسلامتهن في جميع الأحوال.

علاقة النبي محمد صلي الله عليه وسلم بنسائه كانت مميزة بالوفاء والرعاية الخاصة. من بين نسائه كانت السيدة خديجة بنت خويلدرضي الله عنهما، التي كانت زوجة النبي محمد صلي الله عليه وسلم الأولى والتي تميزت بدورها الكبير في نشر الإسلام ودعم النبي في بداياته. كان النبي محمد صلي الله عليه وسلم يحترم ويقدر خديجة بشكل كبير، وكانت علاقتهما تعكس الوفاء والاحترام المتبادلين. لذا ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تشير إلى وفاء النبي لها. ومن ذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث قالت:

" مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيْجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَّتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَ إِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ"[7]

بكلمات أخرى اقول يعكس هذا الحديث الوفاء العميق والحب الذي كان النبي صلي الله عليه وسلم يحمله لخديجة، ويظهر التقدير الذي كان يملكه لها،يبرز الحديث تفاني النبي صلي الله عليه وسلم في العناية بخديجة، حيث كان يحرص على ذكرها وإحياء ذكراها وذلك يعكس مدى تعلقه بها وحبه الدائم لها. يظهر الحديث الاحترام الذي كان النبي صلي الله عليه وسلم يمنحه لخديجة، وكان يحتفظ بذكرياتها بأعظم القدرات ويعبر عن تقديره العميق لها.

[6] سنن الترمذي،المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:،أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م . أبواب المناقب باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث: 3895.

[7] صحيح البخاري،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،المحقق: د. مصطفى ديب البغا،الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق،الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، كتاب: فضائل أصحاب النبى، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة و فضلها،رقم الحديث: 3605

2. المحبة والسلام:

في ضوء القيم الإسلامية، يعتبر التمكين والاحترام للمرأة جزءًا أساسيًا من المحبة والسلام في المجتمع الإسلامي. حيث يُعتبر توفير الحماية والعناية وتعزيز التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع أسسًا لبناء مجتمع مزدهر ومتسامح.

عندما نقترب من فهم القرآن الكريم، نجد أنه يوجه لنا رسالة مهمة بشأن معاملة المرأة. يُظهر القرآن الكريم بوضوح أن المرأة تستحق الاحترام والرعاية والمحبة، وذلك من خلال الكثير من الآيات التي تحث على التعاطف والرفق مع النساء. يتمثل جمال هذه الآيات في توجيهها للمجتمع المسلم بأن يعامل المرأة بالحب والرحمة والاحترام.

على سبيل المثال، تذكرنا القرآن الكريم بأن المرأة شريكة في الحياة وتستحق معاملة لطيفة ورحيمة، عندما نتأمل في سورة النساء في القرآن الكريم، نجد أن الله تعالى يوجه لنا تعليمات حكيمة بشأن كيفية التعامل مع النساء. يأمرنا الله في هذه الآية الكريمة بالعشرة واللطف والإحسان تجاه النساء، وذلك بالقول:

" وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" [8]

وهو دليل على أهمية التعاطف والرفق والعناية في التعامل مع النساء.تعلمنا هذه الآية القرآنية أن المرأة ليست مجرد شريكة في الحياة، بل هي شريكة تستحق كل ما هو جميل ولطيف منا. يُحثنا القرآن على التفاهم والتعاون مع النساء بكل لطف ورقة، وعلى معاملتهن بكل محبة ورحمة، وهذا يعكس روح العدل والمساواة التي يدعو إليها الإسلام.

تجعلنا هذه الآية ندرك أن الله يريد منا أن نعيش في مجتمع متسامح ومترابط، حيث يتعاون الرجال والنساء معًا لبناء مجتمع يسوده السلام والمحبة. إن التعامل بالإحسان والرحمة مع النساء ليس فقط واجبًا دينيًا، بل هو أيضًا ركيزة أساسية لبناء علاقات صحية ومستقرة داخل الأسرة والمجتمع بأسره."وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"، حيث يدعونا القرآن للتعامل بالإحسان مع النساء وإظهار الرحمة والرفق في تعاملنا معهن.

من الجوانب الجميلة في سيرة النبي محمد صلي الله عليه وسلم هو التقدير العميق الذي أظهره تجاه النساء وحسن معاملته لهن. كانت عادة الصحابة عندما يأتون إلى بيت النبي صلي الله عليه وسلم بدعوة منه، ويجلسون طويلا للمشاركة في الحوارات والمجالس العلمية، يشعر النبي بالشفقة والرحمة تجاه نسائه في هذه الأوقات. فلم يكن يحبذ أن تطول مجالسهم خارج الحاجز الذي يفصل بين المرأة والرجل في المنزل.

[8] النساء، 19:4

لذلك، وبما أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يدرك الصعوبات والتحديات التي قد تواجه النساء في مثل هذه الظروف، سهّل الله تعالى عليه هذه الصعوبة بكلماته الرقيقة والمواسية۔ من خلال توجيهاته وسلوكه النبيل، أظهر النبي صلي الله عليه وسلم تقديره العميق واهتمامه براحة وحسن معاملة النساء۔ وبهذا، كان يُظهر للمجتمع بأسره أهمية التعاطف والرحمة في التعامل مع النساء وضرورة الحفاظ على كرامتهن ورعايتهن۔

حيث قال:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا"[9]

فعندما نلقي نظرة على هذه النصوص، ندرك أن النبي صلي الله عليه وسلم كان قد حرص على إظهار الرحمة والعناية تجاه النساء، وذلك بالتقدير والاحترام وتوفير الظروف المناسبة لهن للمشاركة والاستفادة من الحوارات والمجالس العلمية بشكل آمن ومريح۔ وبفضل هذا التوجيه والسلوك النبيل، كانت الصعوبات التي قد تواجه النساء في ذلك الوقت أقل صعوبة وأكثر سهولة ويسراً لهن، مما يعكس الحكمة والرحمة التي وردت في تعاليم الإسلام۔لذلک في هذه الآية الكريمة، يأمر الله تعالى المؤمنين بالتعامل بالرحمة والإحسان مع النساء، ويحثهم على التقدير والاحترام لحقوقهن ولكرامتهن۔ يُنصح المؤمنين بألا يدخلوا بيوت النبي صلي الله عليه وسلم إلا بإذن، وحتى إذا دعوا لطعام، يُطلب منهم أن يأتوا ويتناولوا الطعام، ثم يتفرقوا بعد الانتهاء دون البقاء لمحادثة طويلة تضايق النبي صلي الله عليه وسلم۔ هذا التصرف يعكس التعامل بالرحمة والاحترام مع النساء، ويؤكد على أن الحفاظ على حياء النبي صلي الله عليه وسلم واحترامه لا يجوز المساس به۔

كان النبي صلي الله عليه وسلم يحرص على احترام كرامة النساء ومعاملتهن بالإحسان والود، مما يبرز القيم الإنسانية الرفيعة التي دعا إليها الإسلام۔ وبهذه الطريقة، يعكس النبي صلي الله عليه وسلم حبه الصادق للنساء واحترامه لهن كأفراد مساويين ومهمين في المجتمع، ويعزز مكانتهن وأهميتهن في بناء مجتمع متوازن ومتكافل۔ولذا قالصلي الله عليه وسلم:

"حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ"[10]

---

[9] الأحزاب، 53:22

[10] سنن النسائي المجتبى،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ ھ)،المحقق: محمد رضوان عرقسوسي (جـ ٢،١، ٥، ٦)، محمد أنس مصطفى الخن (جـ ٣، ٤، ٧، ٨)،شارك في التحقيق: محمد معتز كريم الدين (جـ ٢: ٨)، عمار ريحاوي (جـ ٢: ٨)، كامل الخراط (جـ ٣: ٨)،ترقيم الأحاديث: [ذكر المحققون أنهم تابعوا الترقيم الذي وضعه عبد الفتاح أبو

هذا الحديث يعكس قيمة المرأة في الإسلام ومكانتها العظيمة في عين النبي محمد صلي الله عليه وسلم. يُظهر الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم يعتبر النساء من أحب الأشياء إليه في الدنيا، ويربط هذا الحب بمفهوم الرحمة والحنان الذي يمثله النبي صلي الله عليه وسلم تجاه النساء.

ويمكن تفسير حب النبي صلي الله عليه وسلم للنساء في الدنيا بأن المرأة تمثل شريكًا للرجل في الحياة، وتساهم في بناء الأسرة وتربية الأجيال، وتوفير الراحة والسكينة في الحياة الزوجية. وبالتالي، يعتبر النبي صلي الله عليه وسلم النساء كنعمة من الله تعالى في الدنيا، ويحبهن ويقدرهن كجزء لا يتجزأ من حياته ومجتمعه.

هذه العبارة تشير إلى كيفية تسهيل الله تعالى على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم التعامل مع صعوبات الحياة ومن بينها التعامل مع النساء. يُظهر النبي صلي الله عليه وسلم حبه وتقديره العميق للنساء، ويصف هذا الحب بأنه جزء أساسي من شخصيته وطبيعته. يعكس هذا الوصف رؤية إسلامية تؤمن بأهمية العلاقات الإنسانية الصحية والمتوازنة، وتشجع على التعاطف والاحترام المتبادل بين الجنسين.

هذا الحديث يعكس الرؤية الإسلامية السمحة والمتوازنة تجاه المرأة، حيث يؤكد على أهمية محبتها واحترامها ورعايتها كجزء أساسي من الحياة الدنيا والدينية.

وكذلك في الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم أوصت بالرفق والرحمة للنساء في هذه الكلمات:

"اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا"[11]

أراد النبي صلي الله عليه وسلم أن يوصي بوصيته لرجال أمته، بمن فيهم الأزواج والآباء والإخوة وغيرهم، بالتعامل الحسن مع النساء، فأوصاهم بقبول وصيته فيما يخص التعامل مع النساء والتصرف برفق ولطف معهن، وتحسين علاقاتهم بهن. ثم قدّم توضيحًا لطبيعة خلق النساء، مشيرًا إلى أن الله خلق حواء من ضلع آدم الأيسر، وأنها خلقت بطبيعة تحتمل بعض العوج والتقوس. وأوضح أن أعوج ما في المرأة هو لسانها، فإذا حاولت الزوجة أن تعدل على عوجها بالشدة، فإن ذلك يؤدي إلى كسره وتفاقم المشكلة، بينما إذا تركته دون تصحيح فإنها ستظل على عوجها.

وفي هذا السياق، حث النبي على الرفق بالنساء، وأكد على أن الاستقامة في سلوكهن لا تحقق إلا بالتعاون والتفاهم معهن، والصبر على بعض عوجهن. وختم بتأكيد أهمية الوصية بهذا الشأن، مشيرًا إلى أنها تحتاج إلى اهتمام خاص وإظهار لطف ورحمة في التعامل معهن.

غدة رحمه الله]،الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م . كتاب عشرة النساء باب حب النساء. رقم الحديث :3939،

[11] صحيح البخاري كتاب النكاح. باب المداراة مع النسا. رقم الحديث: 5184،

بتوجيهه بهذا الوصي، يُظهر النبي صلي الله عليه وسلم الرغبة في حماية كرامة المرأة وتأكيد أهمية معاملتها باللطف والحنان. فالتأكيد على الرفق والرحمة في التعامل مع النساء ينبغي أن يتجلى في كل جانب من جوانب الحياة، سواء في الأسرة أو المجتمع، مما يعكس الروح الإنسانية الرفيعة التي يحث عليها الإسلام والتي تضمن حماية واحترام حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي.

انظروا إلى سيرة النبي صلي الله عليه وسلم. لقد كان النبي صلي الله عليه وسلم نموذجا عمليا للعالم في احترام المرأة ومحبتها:

"قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عليه الحِصْنَ، ذُكِرَ له جَمَالُ صَفِيَّةَ بنْتِ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ، وقدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النبيُّ صلي الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بهَا حتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بهَا رَسولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا في نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قالَ لِي: آذِنْ مَن حَوْلَكَ. فَكَانَتْ تِلكَ وليمَتَهُ علَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إلى المَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النبيَّ صلي الله عليه وسلم يُحَوِّي لَهَا ورَاءَهُ بعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا علَى رُكْبَتِهِ حتَّى تَرْكَبَ"[12]

هذا الحديث يبرز تصرف النبي صلي الله عليه وسلم الذي يمثل نموذجاً رائعاً للتعامل الحسن مع النساء وتقديره لهن. عندما وجد النبي صلي الله عليه وسلم فرصة للعطاء والعناية بصفية بنت حيي بن أخطب، فقد أظهر لها الاحترام والرعاية اللازمة. لم يكتفِ بتعبير الاهتمام اللفظي فقط، بل أظهر ذلك بالفعل عبر بناء مسكن لها وتوفير حياة مريحة لها، مما يُظهر روح السخاء والتفاني في خدمة الآخرين التي كانت تتميز بها سيرة النبي صلي الله عليه وسلم. هذا التصرف يعكس روح العدل والإنصاف في التعامل، ويبرهن على أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يعمل على تحقيق سعادة وراحة المرأة، وكان يولي اهتماماً خاصاً لرعايتها ورفاهيتها.

3. الحرية:

الحرية في تمكين المرأة في ضوء القيم الإسلامية تتجلى في إعطاء المرأة حقوقها الكاملة وتمكينها من ممارسة حياتها بحرية وكرامة. وفي الإسلام، تعتبر الحرية من القيم الأساسية التي ينبغي تحقيقها لكل فرد، بما في ذلك النساء. تعتبر المرأة في الإسلام شخصية مستقلة ومسؤولة عن قراراتها وأفعالها، وهي تتمتع بحرية الاختيار والتصرف في حياتها الشخصية والمهنية والاجتماعية.

تحث القيم الإسلامية على احترام كرامة المرأة واعتبارها شريكًا متساويًا في المجتمع، وتُعزز الحرية الشخصية والاختيارات الذاتية للمرأة دون تمييز أو تحيز. فهي تحظى بالحق في التعليم، والعمل، والمشاركة في الحياة العامة، واتخاذ القرارات الخاصة بها، مع الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية.

[12] صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب غزوة خيبر. رقم الحديث: 4211

ومن خلال التعاليم الإسلامية وسيرة النبي محمد صلي الله عليه وسلم، يتضح دعم الدين الإسلامي لحقوق المرأة وتمكينها، وهو ما يعكس الروح الإنسانية النبيلة والعدالة الاجتماعية التي ينادي بها الإسلام. لذا، تظهر الحرية في تمكين المرأة في الإسلام كمفهوم شامل يشمل الاحترام والمساواة والتمكين الفعال للمرأة في جميع جوانب الحياة.

قد منح الإسلام المرأة العديد من حقوق الحرية، حيث منحها الحرية في التفكير والعقيدة، وأعطاها حق اتخاذ القرار في شؤونها المالية، ومنحها حرية اقتصادية تامة، وفرض عليها حق الحصول على التعليم، ومنحها حق الحرية من القيود الاجتماعية.

الحرية في اختيار الدين والمعتقدات:

الحرية في اختيار الدين والمعتقدات هي قيمة أساسية في الإسلام، وتمثل جوهرًا لحقوق الإنسان وكرامته. يحث الإسلام على احترام حرية الفرد في اختيار دينه ومعتقداته دون تدخل أو إكراه. وتجد هذه القيمة الإسلامية تأكيدًا واضحًا في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى في سورة البقرة:

"لا اكراه في الدين"[13]

مما يعني أنه لا يجوز فرض الدين على أي شخص.

تأتي هذه القيمة الإسلامية لتحافظ على حقوق الفرد وتحترم خصوصيته الدينية، وتؤكد على أن الاعتقاد يجب أن يكون نتيجة للاختيار الحر المبني على العلم والتأمل، دون أي إكراه أو تسلط. فالإسلام يحث على الاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين الأفراد، بغض النظر عن اختلافاتهم في الدين أو العقيدة.

وبموجب هذا الأمر، يؤمر المسلم الذي يتزوج امرأة غير مسلمة في عدم فرض الإسلام عليها، بمعنى أنه لا يُجبرها على قبول الإسلام أو ممارسة الشعائر الإسلامية. يعني أنها محررة في اختيار ما تؤمن به وتتبعه من دين ومعتقدات، دون تدخل أو إكراه من جانب الزوج المسلم.

ولذلك كتب الإمام ابن كثير[14] رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"أي لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه. بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهًا مقصوراً.[15]

---

[13] البقرة، 256:3

[14] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البصروي، الشافعي، ثم الدمشقي، كان محدّثًا ومفسرًا وفقيهًا شهيرًا. وُلد في مجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، توفي ابن كثير في شعبان سنة 774 هـ.

[15] **تفسير القرآن العظيم** , للإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، 1: 682

بهذه الطريقة، يعتبر الإسلام الحرية في الاعتقاد والدين من القيم الأساسية التي يجب أن يحترمها كل فرد ويُؤمن بها المجتمع ككل، مما يسهم في بناء بيئة متسامحة ومتناغمة تعزز السلام والتعايش الإنساني.

في هذا السياق، نجد تجلياً لمبدأ"لا اكراه في الدين" في سلوك النبي محمد صلي الله عليه وسلم وتوجيهاته. على الرغم من أن الأم الكافرة كانت ترغب في لقاء ابنتها ولكنها كانت غير مسلمة، فلم يجبر النبي صلي الله عليه وسلم ابنته الكافرة على الإسلام، بل أمرها بالتعامل الحسن مع أمها.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ.[16]

في هذا المثال، نرى أن أرادت امرأة كافرة أن تلتقي بابنتها، سألت النبي صلي الله عليه وسلم ما إذا كان ينبغي لها أن تلتقي بها أم لا. ولو أراد النبي صلي الله عليه وسلم لأجبر هذه الأم على الإسلام من خلال تشجيعها على القاء بنتها المسلمة، لكن النبي صلي الله عليه وسلم لم يفعل ذلك. بل أمر ابنته أن تحسن معاملتها، مما يظهر الحرية في اتخاذ القرار الديني. والنبي صلي الله عليه وسلم لم يفرض الإسلام على الأم كافرة، بل سمح لها بالحرية في اتخاذ القرار بشأن الدين. هذا يظهر كيف أن الإسلام يؤمن بحرية الإرادة والاختيار في الأمور الدينية دون إكراه أو قيد.

هذا السلوك يعكس قيم الحرية والعدل في الإسلام، حيث يتيح للناس حرية اختيار دينهم ويحث على التعايش السلمي والتفاهم بين أفراد المجتمع، دون إكراه أو تمييز.

الحرية الاقتصادية:

في ضوء القيم الإسلامية، تُعتبر الحرية الاقتصادية للمرأة أمرًا مهمًا لتمكينها وتحقيق مكانتها الاجتماعية والاقتصادية. تنص القيم الإسلامية على حقوق المرأة في الحصول على الميراث والممتلكات، وتمنحها الحرية في إدارة أموالها وممتلكاتها بطريقة تتماشى مع الأحكام الشرعية.

تحث القيم الإسلامية على المساواة بين الجنسين في مجال الاقتصاد، حيث يجب على المرأة أن تتمتع بنفس الحقوق والفرص التي يتمتع بها الرجال. تشجع القيم الإسلامية مع الأحكام الشرعية على تمكين المرأة اقتصاديًا من خلال تعليمها وتوفير الفرص الاقتصادية لها، سواء في مجال العمل أو في إدارة الممتلكات والأعمال التجارية.

وبناءً على ذلك، يُعتبر تمكين المرأة اقتصاديًا في الإسلام جزءًا لا يتجزأ من مبادئ العدالة والمساواة التي تنص عليها الشريعة الإسلامية، ويعكس رؤية شاملة تهدف إلى تحقيق التنمية الشاملة والازدهار للمجتمع بأسره.

[16] صحيح البخاري . كتاب الزكاة. باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين. رقم الحديث 1003

ولذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

"لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا"[17]

في هذه الآية الكريمة، يتم تأكيد حقوق المرأة في الحصول على حصتها من الميراث والمال الذي تركه الوالدان والأقرباء. بموجب هذا المبدأ، يُعطى للمرأة حقها الشرعي في الحصول على جزء من المال والممتلكات التي تركها الوالدان والأقرباء بعد وفاتهم. وهذا يؤكد على الاعتراف بحقوق المرأة في الميراث والحصول على الثروة، دون تمييز أو تحجيم بسبب جنسها.

وهذا يعكس الحرية الاقتصادية للمرأة في الإسلام، حيث يتم منحها حقوقها في الميراث والممتلكات بناءً على القواعد الشرعية المحددة. وبالإشارة إلى مصطلح"نَصِيبًا مَّفْرُوضًا"، فإنه يوضح أن المرأة لها حصة مفروضة في الميراث، وهو حق لا يمكن لأحد الاعتداء عليه. بمعنى آخر، ليس لأي شخص من الكائنات القدرة على سلب المرأة من حقها في الحصول على ميراثها والممتلكات التي تركها لها الوالدان والأقرباء.

الحرية فى اختيار الزوج:

في الإسلام، يُؤمَّن للمرأة حرية في اختيار الزوج والموافقة على عقد الزواج وفقًا لتعاليم الدين. تعَدُّ هذه الحرية من القيم الإسلامية الأساسية التي تحث على احترام إرادة المرأة وتقدير خياراتها في الزواج. يؤكد الإسلام على ضرورة استئناف المرأة في عقد الزواج وأن يكون قرارها في هذا الشأن مستقلاً ومبنياً على الاختيار الشخصي دون أي اكراه أو إجبار من أي طرف آخر، سواء كان ذلك الأبوين أو الأقارب أو غيرهم. يُعتبر هذا المبدأ جزءًا من العدالة والمساواة التي تحث عليها القيم الإسلامية، حيث تُمنح المرأة حقوقها الشرعية والإنسانية وتحترم إرادتها وخياراتها في مجال الزواج والحياة الزوجية.

ولذلك يوصي النبي صلي الله عليه وسلم الأمة بهذه الكلمات:

" لا تُنْكَحُ الأيِّمُ حتَّى تُسْتَأْمَرَ، ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُسْتَأْذَنَ. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وكيفَ إذْنُها؟ قالَ: أنْ تَسْكُتَ"[18].

هذا الحديث يؤكد على حرية المرأة في اختيار زوجها والموافقة على الزواج. في الإسلام، لا يُسمح بإجراء عقد زواج للعانس حتى تُطلب موافقتها، ولا يجوز تزويج العانس دون استئذانها. عندما سأل الصحابة عن كيفية موافقة المرأة، أجاب النبي صلي الله عليه وسلم أنها تُعطى موافقتها بالسكوت، أي بدون القول

[17] النساء. 7:4

[18] صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .كتاب النكاح. باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق. رقم الحديث: 1419

بنعم أو لا بل بالامتناع عن الرفض. هذا يعني أن المرأة تحتفظ بحقها في اتخاذ القرار والموافقة أو الرفض بحرية وبدون إكراه.

في ضوء القيم الإسلامية، يعد هذا المبدأ استمرارًا للحرية الشخصية والاحترام لإرادة المرأة، حيث يجب على الزواج أن يكون نتيجة لموافقة واختيار متبادل بين الطرفين، دون وجود أي تسلط أو اكراه. يعكس هذا المبدأ مبادئ العدالة والمساواة بين الجنسين في الإسلام، حيث تُعطى المرأة الحقوق في الحياة الزوجية وتُحترم إرادتها واختياراتها في هذا الجانب.

لم يقتصر النبي صلي الله عليه وسلم على إصدار الأوامر فحسب، بل أظهر من سيرته الطيبة أن الجارية إذا استردت حريتها، فإن لها الحق في البقاء تحت زوجها السابق أو في طلاقه إذا كانت حرة. وعندما طلب زوجها أن يشفع للنبي صلي الله عليه وسلم، لم يأمر النبي صلي الله عليه وسلم هذه المرأة بشيء، مع أنها تعلقت به وسوف، ولكنه بالتأكيد شفع لها.

يقول سيدنا ابن عباس رضي الله عنه:

"ان زوج بريرة عبدا، يقال له: مغيث، كاني انظر إليه يطوف خلفها ويبكي ودموعه تسيل على خده، فقال النبي صلي الله عليه وسلم للعباس:" يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا، فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم:" لو راجعتيه، فإنه ابو ولدك"، قالت: يا رسول الله، تامرني، قال:" إنما اشفع"، قالت: لا حاجة لي فيه"[19]

هذه الحديث تعبر عن الحرية في اختيار الزوج والزوجة، حيث أن الزوجة بريرة كانت تعلم مدى حب زوجها مغيث لها، وكان زوجها يظهر مشاعره بالبكاء والتجول حولها. عندما علم النبي صلي الله عليه وسلم بذلك، أثنى على حب مغيث لبريرة وأعجب بالعلاقة القوية بينهما. ومع ذلك، فإن النبي صلي الله عليه وسلم لم يأمر بريرة بالعودة إلى زوجها، بل قدم ذلك كاشفاً عن رأيه ونصحه لها. وهنا تظهر حرية اختيار الزوجة في القرار النهائي بما يخدم مصلحتها ومصلحة أسرتها، حيث اختارت بريرة عدم العودة إلى زوجها دون تدخل من النبي صلي الله عليه وسلم.

تُحترم حرية النساء في اختيار الزوج وفي التعبير عن مشاعرهن، وتقدم لهن الدين والقوانين الإسلامية حماية كبيرة لهذه الحرية. ولذلك، ترك النبي صلي الله عليه وسلم القرار للاختيار الحر للمرأة دون فرض أو إكراه، مما يظهر الاحترام الكامل لحريتها وكرامتها، ويؤكد على أهمية احترام الحريات الفردية والاختيار الذاتي في الإسلام.

[19] صحيح البخارى. كتاب الطلاق باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في زوج بريرة. رقم الحديث 5283

الحرية فى التملك والتصرف:

تتمتع المرأة في الإسلام بحرية في التملك والتصرف، وتحظى بحقوقها المالية بما يتناسب مع قدراتها واحتياجاتها. تؤكد القيم الإسلامية على ضرورة احترام حرية المرأة في التصرف في ممتلكاتها ومالها دون تدخل زوجي أو أي شخص آخر. وفي الوقت نفسه، تضمن الشريعة الإسلامية أن يتم التعامل مع الممتلكات والمال بشكل عادل ومتوازن، حيث يُعتبر من المسؤولين عن رعاية المرأة، سواء كانوا أزواجًا أو أولياء أمور، ضرورة توفير الدعم المالي والرعاية اللازمة لها دون انتهاك لحقوقها أو تقييد لحريتها. وبالتالي، تتجلى القيم الإسلامية في تعزيز حرية المرأة في التملك والتصرف، مع مراعاة المسؤوليات المالية والاجتماعية المشتركة التي تقع على عاتق أفراد المجتمع تجاهها.

في القرآن الكريم، أمر الله تعالى:

وَاٰتُوا النِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيْٓـًٔا مَّرِيْٓـًٔا[20]

أمر الله تعالى في القرآن الكريم، بإعطاء النساء صدقاتهنّ نحلة، وهذا يشير إلى أهمية حقوق المرأة في التملك والتصرف في المال الذي يأتي لها كمهر.

وفقًا لتعاليم الإسلام على الزوج، أن يكون سخيًا وشفافًا في تسديد المهر لزوجته، وهذا يعكس قيم العدل والإنصاف التي تُعلّمها الشريعة الإسلامية. إذا أرادت الزوجة تقديم جزء من المهر أو التنازل عنه، فلها الحق في ذلك، ويجب على الزوج أن يتفهم ويحترم رغبتها، ويُقدم المساعدة والدعم بسرور وسعادة، فهذا يعكس الروح الحنونة والشفافة التي يجب أن تسود العلاقة بين الزوجين في الإسلام.

الحرية فى حق التعليم:

تحظى المرأة في ضوء القيم الإسلامية بحقوقها الكاملة في التعليم، وتعتبر الحرية في مجال التعليم أمرًا أساسيًا لتمكينها وتطويرها. يعَد التعليم وسيلة مهمة لتمكين المرأة وتحقيق تقدمها الشخصي والمهني، وهو أيضًا وسيلة لتحقيق التوازن والتنمية الشاملة في المجتمع.

يقول ابي سعيد رضي الله عنه:

جَاءَتِ امْرَأَةٌ إلى رَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَقالَتْ: يا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِن نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، قالَ: اجْتَمِعْنَ يَومَ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ، فأتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قالَ: ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بيْنَ يَدَيْهَا، مِن وَلَدِهَا ثَلَاثَةً، إلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقالتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم: وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ. وفي روايةٍ : ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ"[21]

[20] النساء: 4:4

[21] صحيح مسلم . كتاب البر و الصلة والآداب. باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه. رقم الحديث : 2633

هذا الحديث يتحدث عن طلب المرأة من النبي محمد صلي الله عليه وسلم تحديد يوم لتعلم الدين يبرز بوضوح موقف الإسلام الإيجابي تجاه حق المرأة في الحصول على التعليم. عندما جاءت المرأة للنبي صلي الله عليه وسلم وأبدت رغبتها في التعلم، لم يقاطعها النبي صلي الله عليه وسلم أو يرفض طلبها بل قبل ذلك بإيجابية وأحسن التعامل معها. بالعكس، قام النبي صلي الله عليه وسلم بتحديد يوم معين لتلبية طلبها وتعليمها مما علمه الله.

هذا الحديث يظهر بوضوح أن الإسلام يحث على التعليم ويؤكد على حق المرأة فيه، دون تمييز أو تحيز. إن النبي صلي الله عليه وسلم بتعامله اللطيف مع طلب المرأة، يعكس الموقف الإنساني الرفيع والمبادئ السامية التي يحملها الإسلام تجاه حقوق المرأة. يُظهر هذا الموقف أيضًا التزام الإسلام بمبدأ المساواة في الفرص التعليمية بين الجنسين، حيث يُمكن للمرأة أن تسعى لتحقيق تطلعاتها في مجال التعليم بنفس الحق والحرية التي يتمتع بها الرجل.

تحذير:

لا تُمنح قدرات المرأة في الإسلام حرية مطلقة تتعارض مع الطبيعة الإنسانية ومبادئ الشريعة الإسلامية بشكل واضح. يُنظر إلى المرأة في الإسلام باحترام وتقدير كاملين، لكن هذا لا يعني أنها مُخَوَّلة بحرية للقيام بكل ما تريد دون قيود. على سبيل المثال، لا تُسمح الحرية الجسدية بتحقيق ما يتعارض بوضوح مع مبادئ الدين الإسلامي، مثل الممارسات الفاحشة وغير اللائقة.

وفي سياق مماثل، يُحدِّد الإسلام السلوك الذي يُعتبر مقبولًا ومناسبًا للمرأة، ولا يُسمح بالحرية في الممارسات السلوكية التي تخالف قيم الدين وتضر بالمجتمع. وهذا يعبر عن حرص الإسلام على حماية الأخلاق والقيم في المجتمع، وضمان استقامة الأخلاق والسلوكيات الفردية والاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك، تُقيِّد القيم الإسلامية بعض اختيارات المرأة في بعض الأمور، مثل الزواج، حيث يتعين على المرأة الحصول على إذن وليها قبل الزواج. هذا يُعتبر ضمانًا لحقوق المرأة ومصالحها، وتفاديًا للتعرض للمخاطر أو الظروف غير المرغوب فيها.

يسعى الإسلام بالطريقة نفسها إلى تحقيق توازن بين حرية المرأة والمسؤوليات الاجتماعية والدينية التي تُضاف إليها. يُحثُّ المسلمات على ممارسة حقوقهن والمساهمة في تنمية المجتمع، مع مراعاة القيم الإسلامية والأخلاق الحسنة. في هذا السياق، تُعتبر حرية المرأة في الإسلام ليست مجرد حرية شخصية فقط، بل تمتد لتشمل مسؤوليتها تجاه العائلة والمجتمع، وذلك من خلال العمل على تنمية الذات والمساهمة في الخير والإصلاح وفقًا للقيم والأعراف الإسلامية.

4. العدل:

في الإسلام، يتم تأكيد أهمية معاملة المرأة بالعدل والإنصاف داخل الأسرة والمجتمع، وذلك من خلال توجيهات دينية وقيم إسلامية تحث على احترام حقوق المرأة وضمان حصولها على المساواة في مختلف الجوانب الحياتية.في الإسلام.

عندما نلقي نظرة على القرآن الكريم، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد منح المرأة حقوقها وكرامتها، وأوجب على المجتمع احترامها ومعاملتها بالعدل والإنصاف. يتضح ذلك من خلال العديد من الآيات التي تحث على معاملة النساء باللطف والرحمة، وتشجيع العدل في التعامل معهن. فالقرآن الكريم يبرز دور المرأة وأهميتها في المجتمع، ويحث على حماية حقوقها والتعاطف معها، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من النظام الإسلامي العادل والمتوازن.

من الآيات التي تحث على العدل والإنصاف في التعامل مع النساء:

"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا"[22]

تنص هذه الآية على أنه إذا كان الرجل يخشى أن يظلم النساء بسبب عدم القدرة على العدل في التعامل معهن، فيجب عليه أن يتجنب الزواج من أكثر من واحدة، ويكتفي بالزواج من زوجة واحدة فقط.

في هذه الآية، تحث القرآن الكريم على العدل والإنصاف في التعامل مع النساء، وتظهر أهمية الوقوف بجانب النساء وحمايتهم من الظلم، وذلك بتجنب الزواج من أكثر من واحدة إذا كان هذا الأمر سيؤدي إلى الظلم أو الإحساس بالوسوسة وعدم القدرة على العدل بين الزوجات.

في هذا السياق، يأمر القرآن باتباع الوسطية وتجنب الميل إلى الظلم والمحاباة في التعامل مع النساء، مما يعكس رؤية الإسلام في تعزيز العدل والإنصاف في المجتمع وحماية حقوق الجميع، بما في ذلك النساء.

هذا الأمر يأتي لضمان الحفاظ على حقوق النساء وعدم التمييز ضدهن، ولتفادي الظلم والإساءة في التعامل معهن.

وفي نص آخر من القرآن الكريم، يوجه الله تعالى بعدم الانحياز والتميل إلى جانب واحد دون غيره، بقوله:

"فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ"[23]

في هذه الآية المباركة، تأمل الله تعالى عدم الميل إلى التحيز أو الظلم في التعامل مع النساء. يشبه الله الميل الشديد إلى الجانب الواحد من الميزان بوضع شيء متعلق على حافة الصراعة، وهذا يعبر عن الوضع الغير مستقر والمعرض للسقوط.

لذلك، يأمر الله المؤمنين بالعدالة والمساواة في معاملتهم مع النساء، دون أي تحيز أو إحساس بالميل الزائد في أي اتجاه. ينبغي للمؤمنين أن يكونوا متوازنين وعادلين في تعاملهم مع النساء، مع الحفاظ على حقوقهن واحترامهن، دون الإضرار بهن أو تركهن معلقات في حالة الظلم أو الإهمال.

[22] النساء، 3:4

[23] النساء، 129:5

بهذا الشكل، تعكس هذه الآية التوجيهات الإلهية للمؤمنين بضرورة العدالة والمساواة في المعاملة مع النساء، وتحث على تجنب الميل الزائد والظلم في التعامل معهن، مما يعزز قيم العدل والإنصاف في المجتمع الإسلامي.

لقد نهى النبي صلي الله عليه وسلم بشدة الصحابة عن تفريط حقوق المرأة، حتى لو كان سبب ذلك كثرة عبادتهم. على سبيل المثال، عندما أهمل عبد الله بن عمرو دفع أجر زوجته الذي كان يعطيها لأداء العبادات، فوضح له النبي صلي الله عليه وسلم بأنّ:

"يا عَبْدَ اللَّهِ، ألَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلتُ: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فلا تَفْعَلْ، صُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ، فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"[24]

أي ينبغي عليك أن تقدم لزوجتك حقها.

هذه العبارة التي أوردها النبي محمد صلي الله عليه وسلم"وزوجك عليك حقا" تعكس الأهمية الكبيرة التي يجب أن يُولى لحقوق الزوجة في الإسلام. النبي صلي الله عليه وسلم بوضوح ينبه عبد الله بن عمرو على أهمية تحمله مسؤولية الإحسان والعدل تجاه زوجته، وذلك حتى ولو كان بني عبادته كثيرة.

بالتأكيد، الحديث يبرز أن الرجل له واجبات وحقوق تجاه زوجته، ومنها توفير النفقة والرعاية الكاملة لها. وبهذا النهج، يتأكد النبي صلي الله عليه وسلم من أن المجتمع يعمل بالعدالة والإنصاف تجاه النساء، ولا يتساهل في معاملتهم أو تفريط في حقوقهنَّ حتى لو كان السبب في ذلك كثرة العبادة.

هذا الحديث يعكس قيم العدل والمساواة بين الجنسين في الإسلام، حيث يتم تأكيد أن الزوج ملزم بالعدل والاحترام تجاه زوجته، وأن النساء يجب أن يُعطى حقوقهن ويُحترم وضعهن في المجتمع.

هذه العبارة تعكس الأهمية الكبيرة التي يوليها الإسلام لحقوق المرأة وضرورة احترامها وتوفير حقوقها. يعتبر النبي صلي الله عليه وسلم أن الزوج ملزم بتقديم الدعم والرعاية لزوجته، ولا ينبغي له التقصير في ذلك حتى لو كان المبرر هو العبادة الكثيرة. يعكس هذا الحديث روح العدل والمساواة التي يدعو إليها الإسلام بين الجنسين، ويؤكد على أنه يجب على المجتمع توفير بيئة مواتية تحترم فيها حقوق المرأة وتحميها.

في توجيهاته المباركة، حث النبي محمد صلي الله عليه وسلم أمته على عدل المرأة واحترام حقوقها، ولكنه في الوقت نفسه حذر بشدة من الذين يظلمون النساء. وقد ورد في الحديث النبوي الشريف توعد لمن يميل بالظلم والاضطهاد لإحدى زوجاته على الأخرى يوم القيامة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلي الله عليه وسلم، قال:

" من كان له امرأتانِ، يميلُ لإحداهُما على الأُخرى، جاء يومَ القيامةِ، أحدُ شقيْهِ مائلٌ"[25]

[24] صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب حق الجسم في الصوم. رقم الحديث: 5199

هذا الحديث يؤكد على أهمية العدل في معاملة النساء، ويحذر من تحيز الرجل لإحدى زوجاته على حساب الأخرى. فالنبي صلي الله عليه وسلم ينبه إلى أن هذا التحيز سيكون سببًا في الميل للخطأ والظلم يوم الحساب الذي لا مفر منه. لذا، يجب على الزوجين العدل والإنصاف في معاملتهما، وعدم التفضيل لأحدهما على حساب الآخر، حتى يحققوا سعادة ورضا الله في الدنيا والآخرة.

هذا الحديث يسلط الضوء على قيمة العدل في تمكين المرأة في ضوء القيم الإسلامية. يظهر الحديث أن العدل والإنصاف في التعامل مع النساء أمر مهم جدًا في الإسلام، وأن الظلم والتحيز لا مكان لهما في الدين.

من خلال هذا الحديث، يتضح أن الرجل الذي يميل لإحدى زوجاته على حساب الأخرى سيكون من الشقاء يوم القيامة، وهذا يظهر تحذير الدين الإسلامي من الظلم والتحيز في التعامل مع النساء. فالعدل يأتي بتوازن وتوزيع الحقوق بين الأزواج، ويحث الإسلام على تقدير واحترام جميع الزوجات على قدم المساواة، دون التفضيل أو التحيز لأحدة على حساب الأخرى.

النبي محمد صلي الله عليه وسلم لم يكتفِ بمجرد أمره بالعدل بين النساء، بل قام بتقديم نفسه كمثال حي يحتذى به في المعاملة العادلة بين النساء، وهو موقف لا يمكن تجاهله أو تقليده. وقد ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة، أنَّ رسولَ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم بعثَ إلى النِّساءِ تعني في مرضِهِ فاجتمعنَ فقالَ إنِّي لا أستطيعُ أن أدورَ بينكنَّ فإن رأيتُنَّ أن تأذنَّ لي فأكونَ عندَ عائشةَ فعلتُنَّ فأذِنَّ لهُ"[26]

في هذا الحديث، نرى مدى اهتمام النبي محمد صلي الله عليه وسلم بتحقيق العدل والمساواة بين النساء، حتى في الظروف الخاصة مثل مرضه. فعندما كان مريضًا وغير قادر على الانتقال بين أزواجه، طلب من النساء أن يقيم في بيت عائشة، وأن رأيه أن يكون عند عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.وذلك بعد أن أذنت له النساء بالقيام بذلك.

هذا السلوك يظهر تطبيقًا عمليًا لمبدأ العدالة والمساواة بين الزوجات، حيث لم يميز النبي صلي الله عليه وسلم بينهن في العناية به والإقامة معهن، بل اتبع نهج العدل والمساواة بينهن، وهو ما يعكس القيم الإسلامية التي تؤكد على أهمية المساواة والعدل في المعاملة بين الأفراد في المجتمع.

---

[25]سنن النسائي. كتاب عشرة النساء . باب ميل الرجل إلى بعض نسائه. رقم الحديث: 3942. صحيح.

[26] سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. كتاب النكاح. باب في القسم بين النساء. رقم الحديث :2137. صحيح

هذا الموقف يبرز مدى عدل النبي صلي الله عليه وسلم ومساواة تعامله مع أزواجه۔ فعلى الرغم من أنه كان مصابًا بالمرض وكان يفضل البقاء عند عائشة، إلا أنه لم يفرق بين أزواجه في المعاملة، بل دعا جميعهن للحضور وتوفير الفرصة لهن للتمكن من رؤيته والاطمئنان عليه۔

هذا السلوك يظهر القدوة الحسنة التي وضعها النبي محمد صلي الله عليه وسلم في التعامل مع النساء، ويعكس مدى العدل والمساواة التي كان يحرص عليها في جميع جوانب حياته۔

بالتالي، يظهر الحديث أهمية العدل والإنصاف في التعامل مع النساء، وكيف يجب على الرجال أن يتصرفوا بحكمة وعدل مع زوجاتهم، وأن يعاملوهن بالمساواة والاحترام، وذلك تطبيقاً للقيم الإسلامية التي تحث على العدل والمساواة في جميع الأمور۔

بالتالي، هذا الحدث يظهر تعامل النبي صلي الله عليه وسلم بالعدل والإنصاف مع أزواجه، حيث قام بالتشاور معهن واستمع إلى آرائهن، ولم يعامل أحدًا بتحيز أو تفضيل، وهذا يبرز قيمة العدل والإنصاف في تمكين المرأة واحترام حقوقها في الحياة الزوجية والاجتماعية۔

باختتام، يبرز العدل في تمكين المرأة في ضوء القيم الإسلامية كمبدأ أساسي وركيزة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي المتوازن والمنصف۔ فالإسلام يحث على تحقيق العدل بين الجنسين ويعتبر المرأة شريكًا متساويًا في الحقوق والواجبات۔ ومن خلال تعاليم النبي محمد صلي الله عليه وسلم وسيرته العطرة، نجد أفضل الأمثلة على تطبيق هذه القيم في الواقع العملي۔ إذ عاش النبي صلي الله عليه وسلم حياة مثالية في توفير العدل والمساواة بين النساء، سواء في العناية بهن أو في معاملتهن، مما يجسد الروح الإنسانية النبيلة والتوجيهات الإلهية في الدين الإسلامي۔ وبناءً على ذلك، يعتبر تحقيق العدل في تمكين المرأة في الإسلام مبدأً هامًا لضمان تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة في المجتمعات الإسلامية وفي العالم بشكل عام۔والله الموفق

خاتمة

1. هناك شواهد عديدة توضح التمكين الاجتماعي للمرأة في المجال الفردي و الاجتماعي۔ وذلك جلياً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما يستمد منهما۔
2. من أهم مبادئ القيم الإسلامية في تمكين المرأة؛ العدل والمساواة- الكرامة والإحسان- الحرية المنضبطة والمسؤولية الاجتماعية۔
3. ۔إذا تقيد المرأة التمكين بالقيود الشرعية ستكون مساهمته فعالة و مساعدة في بناء المجتمع
4. تمكين المرأة ليس موضوعا جديدا بل الإسلام عرفها مكانتها و هيأ لها الفرص في المجتمع في المجالات المختلفة۔
5. لا بد من أن الاحظ الفرق بين العدل والمساواة۔ المساواة ليس مطلوبا شرعا ولا عقلا في كل مكان بل العدل شعار المجتمع الرقي و الحضارة المثالية۔